طريق الشعب في مهرجان اللومانتيه

أيام التضامن الأممي والفرح و ألامل

كتابة : يوسف أبو الفوز **تصوير : شادمان علي فتاح**

و يوسف أبو الفوز

من اجل العدالة الاجتماعية والتضامن والاخوة

كل عام، في ثاني عطلة أسبوعية من شهر أيلول / سبتمبر ، تحتضن باريس ، العاصمة الفرنسية ، عاصمة النور والتنوير والادب والسحر والجمال، مهرجان صحيفة اللومانتيه "الانسانية " ، جريدة الحزب الشيوعي الفرنسي ، وتتحول مساحة واسعة من ارض مطار ليبورجيه ، الذي يقع شمال شرقي باريس ، إلى مدينة لكل قوى اليسار والديمقراطية في العالم ، مدينة للتضامن الاممي والفرح والأمل . ففي كل عام ، ومنذ عام 1930، تقيم صحيفة اللومانتيه ، مهرجانها السنوي، ليكون عيدا بهيا لكل التقدميين والاحرار في العالم . وفي شوارع مدينة المهرجان، التي تحمل اسماء مفكرين وقادة ثوريين، مزدانة بالشعارات والأعلام الحمراء والبالونات الملونة ، تزدحم "ستاندات" / خيم الاحزاب الشيوعية واليسارية ومنظمات مجتمع مدني ومؤسسات اعلامية وثقافية من كل مكان في العالم فتضج المدينة بالموسيقى والفرح والاحاديث بكل لغات العالم . وفي شارع "تشي جيفارا"، ومنذ منتصف سبعينات القرن الماضي يقوم ستاند / خيمة / "طريق الشعب"، الجريدة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، حيث وبمساهمة نشطة من اغلب منظمات الحزب خارج الوطن، تبذل منظمة الحزب الشيوعي العراقي في فرنسا ورفاقها واصدقاؤهم جهودا جبارة في التحضير والاعداد والمتابعة لايام الخيمة، التي تقدم برامجا ثقافية وإعلامية والمأكولات العراقية للجمهور الزائر للمهرجان . هذا العام اقيم المهرجان في الايام 14 - 15 - 16 / ايلول ، وقوى اليسار الفرنسي تشعر بالزهو بعد ان استطاعت دحر قوى اليمين في الانتخابات الرئاسية ، واستطاعت ايصال مرشحها الى كرسي رئاسة الجمهورية ، وحققت نتائج باهرة في الانتخابات التشريعية ، فجاء الحفل الخطابي الجماهيري الذي اقيم ثالث ايام المهرجان مفعما بروح النصر والعزم على تحقيق المزيد من النجاحات ، وكانت كلمة الرفيق "بيير لوران" الامين العام للحزب الشيوعي الفرنسي مترعة بالامال، تلك الكلمة المطولة التي القاها امام الالاف المحتشدة تستمع اليه وهو يشرح بوضوح خطط الحزب وبرنامجه السياسي للاعوام القادمة . هذا العام احتفى مهرجان اللومانتيه بالذكرى الخمسين لاستقلال الجزائر، والذكرى السنوية الثلاثين، المجازر صبرا وشاتيلا، وكما كل عام كانت هناك مساحة واسعة للعروض الفنية والحفلات الموسيقية مع اشهر الموسيقيين والمطربين ، اضافة

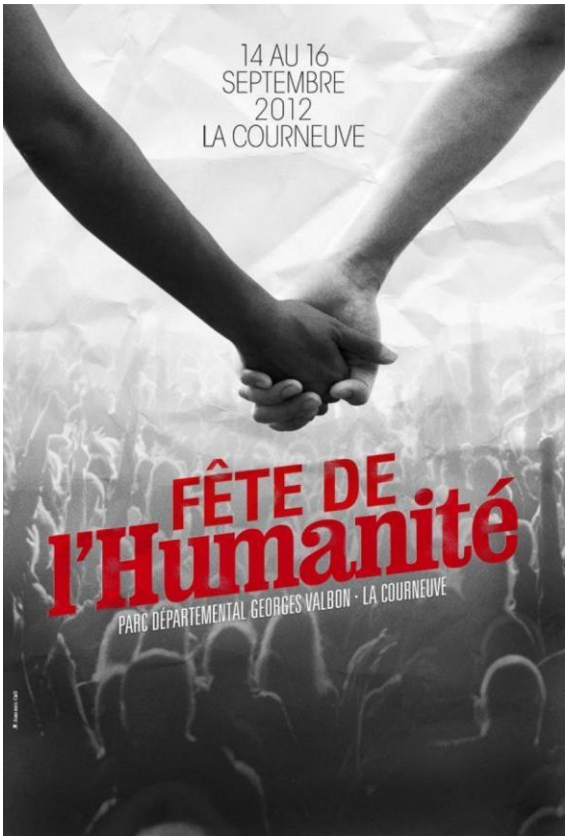

الى الندوات الفكرية التي تواصلت طيلة ايام المهرجان ، متناولة شؤون اليسار في العالم وشؤون اليسار الفرنسي والازمات الداخلية وسبل الخروج منها ، والجهود المطلوبة لتعزيز التضامن بين كل الشعوب والقوى التقدمية الأوروبية من اجل العدالة الاجتماعية والتضامن والاخوة ، والعيش في عالم خال من اسلحة الدمار الشامل ومن دون حروب ، يسير نحو التقدم الاجتماعي والبيئي ، وكانت هناك مساحة لواقع الشعوب العربية والانتفاضات الحاصلة فيها والتضامن مع نضالها من اجل التحرروالتقدم .

خيمة "طريق الشعب" ... خيمة كل العراقيين

في زاوية من شارع "تشي جيفارا "، اقيمت خيمة "طريق الشعب" ، التي حملت هذا العام اسم الفنان العراقي "محمود صبري " والزائر لها ، يلفت انتباهه ، ليس فقط معارض الصور عن مظاهرات ساحة التحرير والبوسترات السياسية والتحفيات العراقية ، والأزياء العراقية ، والموسيقى والاغاني العراقية العذبة ، وروائح الكباب العراقي والفلافل، او الشاي العابق بالهيل، بل أيضا حسن التنظيم والروح الجماعية في العمل التي تسود جميع الرفاق والاصدقاء المتطوعين للعمل والذين وصلوا من مختلف المدن الاوربية . الرفيق خالد الصالحي، سكرتير منظمة الحزب الشيوعي العراقي في فرنسا قال لنا : " منذ عام 1974 بدأت مشاركة طريق الشعب في المهرجان ، وكانت في البداية مساهمة متواضعة جدا ، طاولة صغيرة ، ورفاق عدة مثابرون ، امثال صلاح جياد ، احمد العياش و فيصل لعيبي واخرين ، الان مساحة الخيمة تبلغ مئة متر مربع ، وبعض السنوات كانت مئة وخمسين ، والمساهمون المتطوعون في العمل ، رفاق يصلون من مختلف منظمات الحزب خارج الوطن ، يتحملون بانفسهم نفقات سفرهم واقامتهم ، ويسودهم روح التفاني والرفقة والصداقة في العمل من اجل تقديم صورة طيبة عن نضالات حزبنا وشعبنا " . والمراقب لعمل الخيمة عن كثب ، لا يسمع احدا يصدر الاوامر ، فروح المبادرة هي السائدة ، فحين يكون بائع الكباب بحاجة الى المزيد من السلاطة ، يجدها ان اكثر من شخص لاحظ ذلك قبل ان يطلبه ، ويوفرون له حاجته ، وحين يصل زائر ، مهمة الجميع الترحيب به وتقديم الاجوبة او توجيهه الى الشخص المناسب . في طرف من الخيمة ، نقابل الاعلامي داوود امين (ابو نهران) ، جالسا يراقب عن كثب ويدون ملاحظاته الى ستتحول الى مقال عذب باسلوبه المتميز ، وأذ نعرف انه من المواظبين على الحضور كل عام الى المهرجان ، نحاول ان

نفهم منه سر الحكاية : " هو سر المحبة ، لكل هذا الفرح من حولنا ، فباريس أساسا بالنسبة لي تعني اشياء كثيرة ، الكومونة والفكر الثوري واسماء خالدة تتلمذنا على افكارهم ، مثل سارتر، كامو وغيرهم ، ومن لحظة ان تطأ قدمي ارض مطار باريس تعبق في روحي البهجة ، اما الايام في خيمة "طريق الشعب" فهي تجعلني استعيد شبابي وشيئا من نشاطي ، انسى كل الامي واحزاني ، واذ اتابع رفاقي الذين قدموا من امكان مختلفة مترعين بالحماس لتقديم كل جهودهم لرفع اسم وطنهم وحزبهم عاليا ، افرح وانا اتابع الجيل الجديد من الشباب الذي يعمل بروح تكاتف تسودهم روح العمل الطوعي ، لاجل اهداف سامية ، فاشعر بأن الحياة والمستقبل لنا" وفي الخيمة ، يتحرك الشباب بهمة ، يرقصون ويدبكون ، ويملأون اجواء الخيمة حماسا بغنائهم واصواتهم الواثقة ، وهم يسرعون بهمة وحيوية الشباب لتأدية مختلف المهمات . نقابل الشاب محمد الكيم ، الذي أحتفت الخيمة بزواجه ، فقد تعرف الى شريكه حياته في العام الماضي في خيمة "طريق الشعب" ، فكانت قصة حب انتهت بالزواج ، وهذا العام حضر مع عروسه ، وقام بمهمة تقديم فقرات البرنامج : " هذا العام ، تكرر خيمة طريق الشعب ، اصرارها لان يكون البرنامج عراقيا ، ومحافظا على كون الخيمة هي خيمة كل العراقيين ، ولهذا تجد ان المساهمات كانت متنوعة ، الفنية والسياسية، وصعدت الى خشبة المسرح اسماء عديدة لتقدم مساهماتها المتنوعة ثقافية وسياسية وفنية ، وكانت فيه مساحة واسعة لمساهمة الشباب والمرأة " .

الرفيق مفيد الجزائري ، العضو القيادي في الحزب الشيوعي العراقي ، الذي حضر موفدا وممثلا عن قيادة الحزب الشيوعي العراقي ، قدم عشية ايام المهرجان ، في ليلة 13ايلول ، حديثا عن الوضع القائم في الوطن، والازمة السياسية التي تعيد انتاج نفسها في ظل نهج المحاصصة الطائفية والقومية، مما يكرس حالة الشلل والعجز والفشل في معالجة المعضلات الكبرى التي تواجهها البلاد في مختلف ميادين حياتها، ويرى بأن بناء عراق ديمقراطي ومؤسسات دولة دستورية مدنية ، تقوم على العدالة يتطلب مساهمة اكبر من التيار الديمقراطي في العملية السياسية . عن خيمة طريق الشعب اعرب عن سعادته الحضور والمشاركة وقال : " ان الوقائع تشير يوما بعد اخر الى ان خيمة طريق الشعب تتحول خيمة لكل العراقيين الوطنيين والديمقراطيين ، وهذا يتطلب المزيد من العمل من اجل تعزيز هذه الوجهه ". وكان الرفيق مفيد الجزائري وبمعية الفنان فيصل لعيبي والفنان

قتيبة الجنابي قدموا ندوة حيوية للحديث عن مسيرة الفنان محمد صبري وانجازاته ، وصاحب ذلك عرض فيلم تلفزيوني قصير من تصوير واخراج الفنان قتيبة الجنابي عن الفنان الراحل محمد صبري ، الذي عده الجزائري واحدا من اعلام الفكر والفن في العراق . يذكر انه خلال ايام المهرجان كان للرفيق مساهمات وحضور في العديد من النشاطات الحوارية والفكرية ، ولقاءات مع العديد من الاحزاب الشيوعية واليسارية ، منها حزب تودوة الايراني وحزب التقدم والاشتراكية المغربي وحزب العلمانية والديمقراطية الجزائري وحزب الفدائيين الايراني (الاكثرية) اضافة الى اتحاد اليسار الاوربي والحزب الشيوعي الفرنسي .

الشخصية الوطنية ، أدريس محمد ادريس (ابو فراس) ، الذي يحضر المهرجان لاكثر من مرة وكان مواضبا على الحضور كل يوم ، قال لنا عن طبيعة نشاط خيمة "طريق االشعب ": " ان مهرجان اللومانتيه يكتسب قيمة

انسانية ، حيث اشعر بأن هناك هما عاما يوحد كل المساهمين فيه وزوار المهرجان ، وهذا الهم هو كيفية بناء عالم افضل للبشرية ، وغد مشرق لكل الشعوب ، والبحث عن افضل السبل لمساهمة قوى اليسار في بناء هذا المستقبل . اما عن خيمة طريق الشعب ، فأنا المس جيدا المحاولات الجادة من قبل القائمين على نشاط الخيمة لان تكون خيمة لكل العراقيين ، واتمنى على القائمين على الخيمة الاستمرار في هذا النهج والانفتاح اكثر على كل الاطياف العراقية، وان يساهموا في دعوة القوى الديمقراطية الاخرى للمساهمة في المهرجان "

مساهمة متميزة للمرأة

في اليوم الاول والثاني للمهرجان طافت شوارع المدينة مسيرة نسوية ، بتنظيم من رابطة المراة العراقية، وتحت الاعلام الخفاقة وشعارات تناهض العنف ضد المراة والاغاني التي تدعو لحياة جديدة ، سارت الرابطيات ومعهن من تضامن معهن من الرجال ، والتحق بالمسيرة الكثير من الاصدقاء ومن زوار المهرجان ، ونالت الفعالية استحسان زوار المهرجان الذين عبروا عن تضامنهم مع المرأة العراقية ، الرفيقة ساجدة أم سمير من رابطة المراة العراقية قالت لنا : "ان ايام المهرجان فرصة طيبة لنا لننقل صورة عن واقع المراة العراقية وما تعانيه وطموحاتها لاجل حياة افضل " . ولابد من القول ان مساهمات الرفيقات والصديقات في اعمال الخيمة بارزة وواضحة ، ففي كل زاوية تجد ان النساء يتقاسمن الرجال في العمل ، الرفيقة ام فرح من هولندا ، قالت لنا : " منذ خمسة عشر عاما وانا اواضب كل عام على الحضور والمساهمة ، والرفاق صاروا يعبروننا انا وابو فرح جزء من الخيمة ، وبالنسبة لي اخطط للزيارة بشكل مبكر لاضمن الحضور . وافرح جدا اذ ارى ان المزيد من الشباب ينضم الينا للمساهمة ، هذا يجعلني انسى كل ما يمكن ان يثيره العمر من تعب وألام " .

الغناء والوطن

ايام المهرجان شهدت خيمة طريق الشعب فعاليات غنائية عديدة ، فالفنان طالب غالي الذي كان ينثر من حوله روح المرح بتعليقاته الجميلة ، كانت له مساهمة بارزة اذ اعتلى الخشبة قدم باقة زاهية من اغانيه العراقية التي تجاوب معها الجمهور وزرعت فيه روح الامل للمستقبل وحب الوطن وذكرى المناضلين والشهداء ، وكان مبهجا جدا ومؤلما اذ تذكر وبلمسة وفاء نبيلة رفيقه وصديقه الفنان فؤاد سالم وهو على فراش المرض واهداه احدى الاغاني . المبدعتان شروق وسفانه الحلوائي ، كانت لهما مساهمة بارزة في تقديم باقة من الاغاني التراثية

والحديثة في تجاوب من الجمهور الذي تمايل وصفق ، وتصاعد الحماس عند غنائهما اغنية "يا طيور الطايرة" وبحضور الملحن المبدع الفنان كوكب حمزة الذي اضفى حضوره نكهة طيبة لايام الخيمة . وكانت المفاجاة عديدة من الاصوات الشابة فالشابة أسيل الخالدي اجادت بغنائها الحانا عالمية باللغة الانكليزية وابهرت الحضور وهي تغني اغاني عراقية وعربية ، وكذا بقية المساهمين بالغناء من الشباب ، مثل بشار غناوي واسامة جبار صبيح والفنان العربي نسيم الدقم والفنان شوكت الخميسي. كانت مساهمة الفرقة الفلسطينية للتراث بتقديم رقصات فلسطينية على انغام الاغاني الفلكورية فقرة للتضامن مع الشعب الفلسطيني !

فرنسيون : لا نكهة للمهرجان بدون خيمة طريق الشعب

الكثير من المساهمين في عمل الخيمة ، ومن زوارها ، يعتقدون ان من يزور الخيمة لابد من المواظبة على زيارتها ، فهي بالنسبة للكثير منهم الذين سألناهم تكون عندهم صورة عن الوطن ، ولا يختلف عن هذا الرأي الفرنسيون من زوار الخيمة ، وكنت لاحظت مواظبة حضور وجوه فرنسية لايام متتالية ، وعرفت منهم فردريك واليزابيت وفرديردكا ، وساعدني الشاعر صلاح الحمداني في محاورتهم ، ليقولوا لي بأنهم اذ يزورا خيمة طريق الشعب يشعرون انهم يزورون العراق ، فرديردكا تقول ان" لا نكهة لزيارة المهرجان دون المرور بخيمة طريق الشعب " اما فردريك قال انه " يزور الخيمة لتذوق الفلافل ولقاء الرفاق " فتصاعدت الضحكات اذ سألناه " هل أن الفلافل قادتك الى التعارف مع الرفاق ام الرفاق الى الفلافل ؟" اما اليزابيث فقالت ان الخيمة شهدت قصة حبها مع عراقي صار زوجها ، فهي تزور الخيمة لاكثر من سبب لكنها جميعا تتعلق بالحب !

* طريق الشعب العدد 31 الأربعاء 19 أيلول 2012